مجلة تطوير الاداء الجامعي
Journal of University performance Development (JUPD)
No.22, Dec, 2019 ISSN: 2090-5890

إشكالية العلاقة بين النص وتطبيقه...البوذية كدراسة حالة

د/ فايز رجا ساطع العقيل
رئيس قسم الأخبار المحلية
بوكالة الأنباء الأردنية

الملخص:

توضح هذه الدراسة إشكالية العلاقة بين النص وتطبيقه، وتتخذ من الفلسفة البوذية نموذجا او دراسة حالة.

وتحاول ان تجيب على سؤال: هل للعنف جذور في الأصول النظرية ام ان الأمر يتعلق بسوء الفهم ما يؤدي بالبعض إلى الجنوح للعنف في كثير من الأحيان.

العنف، وذلك عندما يلجأ هؤلاء إلى تطبيق النص بطريقة خاطئة، وفرض رأيهم على الآخرين بالقوة فيتولد العنف والعنف المضاد، وبالتالي انتشار الفوضى في المجتمعات نتيجة التأويل الخاطئ للنصوص النظرية .

ابتلي اكثر من غيره بهذه التأويلات المنسوبة للنصوص الدينية، فإن ذلك ليس حصرا في مجتمع بعينه دون غيره، وهذا ما دفعنا لاختيار البوذية نموذجا لبيان ان التفسير الخاطئ ليس حكرا على مجتمع او أمة معينة وإنما يتعدى ذلك إلى نظريات لى به العالم العربي والإسلامي، والبوذية مثالا على ذلك بعد الذي حدث في بورما او ميانمار في الفترة الأخيرة.

Abstract

The study examines the problem of the contradiction between theory and its application in life, and gives an example of Buddhist philosophy.

The contradiction between theory and its application leads to violence in societies, because of the text itself or the inability to understand the theory.

The study shows that violence does not exist in the basis of theory, but that violence is often caused by misunderstanding of the text.

Violence occurs when someone tries to impose his opinion on others, and produces violence and counter-violence.

And the most dangerous thing in the world is when disagreement leads to the use of weapons. Consequently, it appears that the theory has nothing to do with the violence in the world. Finally, the theory calls for peace and love among nations and rejects all kinds of violence.

المقدمة

تطرح هذه الدراسة إشكالية العلاقة بين النص وتطبيقه، في ضوء ما يقع من أحداث عنيفة في شتى أرجاء المعمورة، ما يتطلّب البحث عن أسباب انتشار ظاهرة العنف والتطرّف التي شهدها العالم في الفترة الأخيرة.

من هنا تحاول الدراسة الإجابة على سؤال مفاده، هل للعنف جذور في النصوص المجرّدة، أم أن الأمر برمته يتعلق بمسألة التطبيق وسوء الفهم عفوياً كان أم مقصودا؟

إن القول بتجذّر العنف في الأصول النظرية، أمر خطير يؤدي إلى ثورة فكرية عنيفة قد تهدم تلك النظريات من أركانها، ما يترتّب على هذا القول الدعوة إلى المراجعة أو إعادة قراءة تاريخية للتراث الإنساني عموماً.

ولكن الأمر ليس بهذه البساطة، فرغم أن القول بتجذّر العنف في الأصول سيقابل بردّة فعل غير محمودة العواقب من قبل التيار المحافظ الذي سيجنح للتطرُّف في الرأي باعتبار أنّ النّص من التابوهات التي لا يجوز

الاقتراب منها أو المساس بها، إلا إن الإنصاف العلمي يتطلّب وضع الأمور في نصابها الصحيح باعتبار أن الفكر الإنساني آمن بمُثُل وقيم سامية استهدفت خير البشرية والوصول بها إلى السعادة.

ولقد شكل البحث عن السعادة أو الوصول إلى الغاية القصوى، وهي الخيرية، هدفاً ينشده المفكرون والفلاسفة، وعلى إثره سار مريدوهم وأتباعهم من خلفهم يقتدون بنهجهم ويستنُّون بسننهم، ويطبقون المثل والمبادئ العليا التي آمنوا بها واتّبعوهم من اجلها، ما يدعونا للبحث عن سبب آخر أدى إلى حدوث هذا التناقض الغريب بين النظرية وتطبيقها.

وبناء على ذلك، فلا بد من ترجيح الرأي الآخر المتعلّق بسواء الفهم بنوعيه، وهذا بدوره يحيلنا إلى أهمية تنقية النص مما علق به من شوائب نتيجة سوء الفهم في كثير من الأحيان.

وبالرغم من أن سوء الفهم ليس فقط هو السبب الوحيد للتطرّف وما ينجم عنه من جنوح للعنف غالبا، لكنّه بلا شك أحد الأسباب المؤدية إلى حدوث هذه الدوامة من العنف، وهو، أي العنف، أمر يصرف النظر عن الهدف الأسمى الذي أنزلت من أجله الديانات السماوية، وتناولته الفلسفات، وأعني إنسانية الإنسان من حيث هو كائن أسمى من الكائنات الأخرى، وبذلك يستحق العيش على هذه الأرض آمناً في سربه ومعافى في بدنه.

من هنا، تحاول هذه الدراسة البحث في المبادئ والقيم الأساسية التي آمنت بها البوذية، كدراسة لحالة، كما وردت في إنجيل مؤسسها "بوذا"، أو الكتابات ذات الصلة بهذا الشأن، وذلك بعد أحداث العنف التي جرت في بورما (ميانمار)، ويحدونا الأمل أن نصل إلى إجابة شافية على سؤال: من أين يتغذى العنف، أو إلى أين تمتد جذوره؟! لعلنا نصل إلى ضوء في نهاية النفق.

أولاً: <u>نظرة تاريخية</u>

انبثقت البوذية التي تعدُّ في نظر البعض فلسفة، وهناك من يعدُّها ديانة[1]، من رحم المعاناة، فقد كانت مشاهد المرض والفقر والشيخوخة والحزن والهموم والكآبة والموت أموراً هزّت مشاعر مؤسس البوذية، فجعلته يفكّر ملياً للبحث عن طريق لتخليص البشرية من معاناتها.

وُلد الأمير (سيدهارتا)، وهو الاسم الذي سُمِّي به بوذا، عام ٥٦٣ ق.م، وكان والده ملكاً يحكم منطقة (كابيلا فاستو)، المعروفة اليوم باسم نيبال، فوفّر لولده عيشة مترفة وزوَّجه من أميرة جميلة، وظل الأمير في قصره الفخم يعيش هذه الحياة حتى بلغ التاسعة والعشرين من العمر[2].

لقد كان هدف والد بوذا، أن يوفّر لابنه جميع المقوِّمات الأساسية لكي يحيا حياة تبقيه بعيدا عن كلِّ المنغِّصات، ولكن الرياح أحياناً لا تجري بما تشتهي السفن، فكان قرار الأمير بالخروج من عزلته التي أحاطها به والده في القصر، سبباً في لقاءات أربعة غيّرت مجرى حياته وإلى الأبد، وأعلنت ولادة فلسفة أو ديانة شكّلت منعطفاً في تاريخ البشرية منذ تلك اللحظة.

عندما خرج الأمير سيدهارتا من قصره الفخم بصحبة الحوذي، أي سائق العربة، رأى في لقائه الأول شيخاً هرماً اشتعل رأسه شيباً يجلس على قارعة الطريق حزيناً كئيباً، وقد خارت قواه، فيسأل الأمير الحوذي عن سبب كآبة ذلك الرجل، فيجيبه الحوذي بأنها علامات الشيخوخة، وبعد برهة من الوقت يلتقي رجلاً آخر يصرخ من الألم، فيسأل الحوذي عن سبب صراخ

---

[1]. أنظر، لفنسون(٢٠٠٨)، كلود. ب، **البوذية**، ترجمة: د.محمد علي مقلد، (ط١)، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ص ١١.

[2]. انظر، كولر(١٩٩٥)، جون، **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص ٢٠٥.

الرجل، فيجيبه بأن المرض أخلّ بتوازن جسمه، وبعد أن يمضي في طريقه يرى أشخاصاً يحملون جثّة، فيتساءل عن خبرها، فيجيبه الحوذي بأنه رجل ميّت يحملونه إلى مثواه الأخير.

تسببت هذه المشاهد الثلاث بحزن للأمير، واستبدَّ به القلق، وتكاثرت عليه الهموم، وعاد إلى بيته حزيناً كئيباً يفكر فيما شاهده، وعندما سألته زوجته عن سبب حزنه أجابها بأنه رأى التغيَّر في كل مكان، فالناس يولدون وينمون ويمرضون وأخيراً يموتون، فليس هناك استمرار للحياة ما دامت المنغصات تملأ العالم.

وبالرغم من أن هذه الحالات الثلاث، هي حالات عادية يواجهها النّاس كلّ يوم، وهي من طبيعة الحياة وسننها، لكنّها لم تكن كذلك بالنسبة للأمير سيدهارتا، بل كانت معاناة تستدعي البعد عن الحياة نفسها وهجرانها باللجوء إلى حياة التنسُّك والزُهد، وهو ما فعله بوذا بعد أن التقى رجلاً حليق الرأس متنسِّكاً، يلبس ثياباً صفراء ويبدو قانعاً في سلام مع نفسه، وعندما سأل الحوذي عن خبر الرجل، أجابه الحوذي: إنه رجل مضى قُدُماً[٣]، أي في تنسُّكه وزهده، فقرر بوذا أن يتخلّى عن زوجته وولده وقصره، وعن كلِّ ملذّات الحياة لكي يمضي قُدُماً، فيصل إلى طريق الخلاص أو السعادة الأبدية، والتي يعبِّر عنها في البوذية "بالنيرفانا"، وعندما يصل إليها البوذي يصبح في وضع لا تنطبق عليه صفة الوجود أو العَدَم، وإنما في صيرورة دائمة[٤].

وهكذا اعتبر بوذا أن الزوجة والولد هي قيود تمنعه من تحقيق هدفه، أي الوصول إلى الاستنارة، "وللحال شعر سيدهارتا بفرح يتمشّى في قلبه، وإذا صوت يقول له: إنه الوقت الذي يجب أن أُنقّب فيه عن الدِّين، فعليّ أن أتخلّص من القيود التي تمنعني من الاستنارة، إنها الساعة التي يجب أن أرود بها الأنحاء باحثاً عن طريق الخلاص"[٥].

وبعد أن يهجر بوذا حياته الاعتيادية باحثا عما ينير دربه، يلتقي بخمسة نسّاك انقطعوا لحياة الزُهدِ والتّقشُّف والتأمُّل، فيعرض عليهم أن يبقى معهم ليعيش هذه الحياة، فلم يوافقوا فقط بل جعلوه سيّداً ومعلّماً، وذلك بعد أن رأوا حرصه الشديد على الانصراف إلى حياة الزُهد والتأمُّل.

وبقي مع رفاقه متنسِّكاً لمدّة ست سنوات، لا يأكل إلا القليل من الطعام حتى هزُل جسده وخارت قواه، فتبين له أن قمع الجسد لا يوصله إلى حياة التأمل، وأن عليه تقوية جسده بالطعام، فأُسقط في يد النسّاك الخمسة الذين نصبوه معلماً عليهم بأن سيّدهم قد عاد إلى حياته الأولى وترك حياة الزُهد والتأمل، فتركوه وانصرفوا عنه.

لكن بوذا لم ييأس، بل استمر سائرا على طريقه، وظل يبحث عن تلاميذه الخمسة الذين انصرفوا عنه، حتى التقى بهم بعد فترة من الزمن في ميدان الغزلان (بنارس)، فأخبرهم أن الخلاص لا يكون بالذُل والمسكنة والتقتير في العيش، وإنما يكون بإتباع الطريق الوسط الذي يكون في منزلة وسطى بين الإسراف والتقتير[٦]، "إنّ الذات المميزة هي التي تتحرّر من كلِّ شهوة، فلا ترغب في العالم ولا في المسرَّات، والذات التي تكتفي بحاجاتها الطبيعية لن تتضايق، فدعها تأكل وتشرب بحسب متطلبات الجسد، ولكن لا تجعلها تسيطر عليك"[٧].

ومن هنا، ترى البوذية أن الإسراف في التنسُّك ليس مطلوبا البتّة إذا لم يوصل الإنسان إلى حياة الفضيلة

---

3. أنظر، كولر، **الفكر الشرقي القديم**، ص ١٩٠.
4. أنظر، صعب(١٩٩٥)، أديب، **الأديان الحية نشوؤها وتطورها**، ط٢، بيروت: دار النهار للنشر، ص ٥٧.
5. **إنجيل بوذا**(١٩٥٣)، ترجمة عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار صادر، ص ٢٨.
6. **إنجيل بوذا**، ص ١٧-٦١.
7. المصدر نفسه، ص ٥٨.

والطهر، بل لا فرق بينه وبين الإسراف في اللذّة، ولهذا يقول بوذا: "ليس الانقطاع عن الأكل والشرب وأكل السمك واللحم، والعُري وحلق شعر الرأس ولبس المسوح والأثواب الخلقة والتقلُّب في الأوساخ، ولا التحية "لأجين" تكفي لأن تطهر الإنسان الذي لم يتحرّر من الأفكار الرديئة"[٨].

والنتيجة التي تمخض عنها هذا النقاش بين النسَّاك الخمسة وبين معلمهم القديم كانت العودة إلى تصديقه مرّة أخرى والإيمان بما يدعو إليه، أي إلى الطريق الوسط الذي يأتي بين المغالاة في إشباع الرغبات وبين المغالاة في النسك، فكان هؤلاء النسّاك هم النواة الأولى للبوذية (السنغا)[٩].

ثانياً: أركان البوذية

تقوم البوذية على أركان ثلاثة، هي: بوذا، الدهارما، والسنغا[١٠].

أ- بوذا: لم نقف في إنجيل بوذا على نص يشير إلى أن الرجل أدعى النبوة، ولم يقل أنه نبي أو رسول يُوحى إليه، بل كان إنساناً عادياً توصل إلى أفكاره بجهده الذاتي، ومن الممكن أن يصبح أي شخص من الأشخاص بوذا، أي "الإنسان المتنوِّر"[١١].

ب- الدهارما: أي الشريعة، وتقوم على حقائق أربع، هي:

الأولى: الوجود مملوء بالمعاناة، وهي الولادة والنمو والمرض والموت.

الثانية: أسباب المعاناة الشهوة واللذّة والرغبة.

الثالثة: التحرّر من المعاناة ممكن من خلال التخلُّص من أسبابها، أي بالتحرر من الشهوات وقهرها والتغلُّب عليها.

الرابعة: طريق التحرّر هو الطريق الوسط ذي الثماني شعب[١٢]، وهي:

١- الفهم الصحيح.

٢- التفكير الصحيح.

٣- الكلام الصحيح.

٤- العمل الصحيح.

٥- العيش الصحيح.

٦- الجهد الصحيح.

٧- التيقظ الصحيح.

٨-التركيز الصحيح[١٣].

ج- **السنغا:** وهي نظام الرهبنة أو النظام الكنسي، الذي يدعو للعيش في جماعة، وألا يكون الشخص منفردا وحده، خشية أن يصبح فريسة للضعف والسقوط والعودة إلى حياة الملذّات مرة أخرى بعد أن توصل إلى معرفة الحقيقة، "كونوا أخوة متصافين وليحبُّ الواحد الآخر بالقداسة، ولتكن غيرة كل منكم ناراً متّقدة تجدُّ وراء الحقيقة، انشروا الحقيقة وبشِّروا بها في كل أنحاء المسكونة، وليكن كلُّ حي وطنياً في ملكوت البِّر. هذه هي الأخوّة الحقّة المقدّسة، وهذه هي كنيسة "بوذا"، إنها الجماعة المباركة الموحّدة بالالتجاء إلى بوذا"[١٤].

---

8. المصدر نفسه، ص ٥٧.
9. انظر، صعب، **الأديان الحية...نشوؤها وتطورها**، ص ٥٤-٥٥.
10. أنظر، أوزبرن(٢٠٠٣)، ريتشارد وفان لون، **أقدِّم لك الفلسفة الشرقية**، ترجمة عبد الفتاح إمام، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ص ٨٤-٨٦.
11. انظر، صعب، **الأديان الحية...نشوؤها وتطورها**، ص ٥٤.
12. **إنجيل بوذا** ص ٤٨-٤٩.
13. أنظر، حلو (١٩٩٧)، جورج وآخرون، **الحكمة البوذية حياة بدّه، تعاليمه، سبيل الحق**، بيروت: مؤسسة نوفل، ص ٦٤.
14. **إنجيل بوذا**، ص ٦٢.

ثالثاً: تعاليم البوذية

تتألف التعاليم البوذية من تطبيقات عملية وأحكام نظرية ونظام أخلاقي، وهي تشكّل في مجموعها الأسس التي استندت عليها البوذية في دعوتها، فلا بدّ من استعراض هذه التعاليم كمقدِّمة للإجابة على السؤال الرئيس، وهو: هل هناك أصل للعنف في البوذية؟

أ)_ تطبيقات عملية:

جاءت البوذية فلسفة إنسانية عملية تبحث عن خلاص للإنسان من هموم معاناته اليومية والوصول به إلى حالة من الاطمئنان والسلام والسكينة والوداعة، والتي يسميِّها البوذيون "النيرفانا"، أي الخير الأسمى، وتعني في اللغة السنسكريتية الرحيل عن التوق والرغبة، وهذه الكلمة مشتَقة من (ن: أداة نفي)، و(فان: يتوق)، فهي إخماد وإطفاء لنار الرغبة والتوق والشهوة، فالنيرفانا هي السعادة الأسمى، وهناك فرق بين سعادة النيرفانا التي تظهر نتيجة لتهدئة الرغبات والشهوات، وبين السعادة العادية التي تظهر نتيجة إشباع تلك الرغبات[١٥].

من هنا اعتبرت البوذية أن الحل للتغلب على المعاناة الإنسانية الناجمة عن الشهوات والرغبات واللّذات يكمن في حياة التأمل والزُهد والتقشُّف في المأكل والمشرب والملبس، لذلك ارتبطت البوذية بممارسات عملية لتجربة التأمل، ولأن التجربة هي أفضل وسيلة للمعرفة، فلا يعرفها إلا من مارسها على أرض الواقع، ولكنها تحتاج إلى صبر ومكابدة وجهد وعناء طويل، بهدف التغلُّب على شهوات النفس ورغائبها.

وهذه الممارسات تتطلّب إرادة قوية لخوض تجربة التأمل القاسية، والتي لا تتم عادة إلا في حالة من الخلوة مع النفس للمساعدة على التركيز والتفكير، فهي تجربة فردية ورغم ما يحيط بها من صعوبات إلا أن نجاحها يتوقف على الشخص نفسه، انطلاقا من واقع عملي لا نظري ليس له صلة بالواقع[١٦].

إن دعوة البوذية لحياة الزُهد والتأمل تشكل محطة استراحة لتخليص الإنسان من الشعور بالألم والحزن والمرض والوصول به إلى حياة الاستقامة، فقد كان بوذا "يتألم لمرضى الحياة، فوجد أن كل ما في العالم باطل، فشرع يبحث عن الخلاص في النفس التي لا تفنى ولا تضمحل بل تبقى إلى الأبد"[١٧]، وجاءت تعاليمه، كما يرى أتباعه، علاجاً شافياً لكل ما قد يصيب الإنسان من ألم ومعاناة، بل كان على حدِّ وصفهم، "بلسماً للجرحى، وخبزاً للجياع، وماء للعطاش، ورجاء لمن ليس له رجاء، ونوراً للسالكين في الظلمة، وبركة لا تنفد للمستقيمين" [١٨].

فقررت البوذية أن تخليص الإنسان من معاناته اليومية يكون بإتباعه الحقيقة وحدها، وهذه الحقيقة ليست شيئاً آخر غير تعاليم بوذا، "إنَّها الحقيقة، قوّة الحياة للصلاح، فلا تُقهر البّتة، دع الحقيقة تشيع وتنبثق عنك وانشرها بين الناس أجمع، لأن الحقيقة وحدها تخلِّص من الخطيئة والتعاسة، الحقيقة هي "بوذا"، و"بوذا" هو الحقيقة، فمبارك هو "بوذا"[١٩].

إذن، لا فرق بين الحقيقة وبوذا لأنهما كيان واحد، وعلى أتباع البوذية الالتجاء إلى زعيمها لأنه هو وحده فقط يملك الحقيقة، "هلمّوا إلى "بوذا" الذي وجد الخلود في الفناء، هلمّوا إلى "بوذا" الخالد الذي لا يتبدّد، إلى ذلك الذي لا يغيّر وجودنا، هلمّوا إليه، إلى الحقيقة المنبثقة من نوره"[٢٠].

---

15. أنظر، حلو ، جورج وآخرون، **الحكمة البوذية حياة بدّه، تعاليمه، سبيل الحق**، ص ٢٧-٢٩.

16. أنظر، لفنسون، كلود. ب، **البوذية**، ص ٥٨-٦٠.

17. **إنجيل بوذا**، ص ١١.

18. المصدر نفسه، ص ٩.

19. المصدر نفسه، ، ص ١٦.

20. المصدر نفسه، ص ١٣.

ب)- أحكام نظرية:

تميّز البوذية بين الذات الصالحة والذات الخاطئة، فالذات الصالحة هي تلك التي عرفت الحقيقة، وتغلّبت على الشهوات فتصل إلى الغاية القصوى، وهي (النيرفانا)، أما الذات الخاطئة، فهي الذات الأنانية التي ما تلبث أن تضمحل وتتلاشى، "أيها الباحث عن الذات تعلّم أن تميّز بين الذات الخاطئة والذات الصالحة، فكلُّ ذات أنانية هي ذات خاطئة تنحلُّ وتتبدّد"[٢١].

فالذات الأنانية هي أصل كل الشرور، وسبب كل المشكلات في حياتنا، أو بتعبير بوذا، هي "مصدر كل بغض وإثم ونميمة وغفلة وسفاهة وسرقة وسلب وجور وسفك دماء"[٢٢]، ولأنها أصل كلِّ شرٍّ، فإنها لا تنفك تدعو الإنسان للانغماس في الشهوات، ولذلك يجب على السالك في طريق الحقيقة أن يتخذ مساراً يتنكر فيه للذات الأنانية التي لا تنفك تدعوه للانحراف عن طريق الفضيلة والاستقامة، "إن وجود الذات وهمٌ، وليس في العالم ريبٌ ولا رذيلة ولا خطيئة إلا من الذات، وإن بلوغ الحقيقة ممكن عندما نعرف أن الذات وهمٌ، وممارسة الاستقامة تتمّ بتحرير عقولنا من الطمع، ويستقرُّ السلام فينا عندما ننفي الغرور"[٢٣].

وعلى ذلك، فالذات الأنانية تحجب أنوار الحقيقة، ولن نصل إلى تلك الحقيقة التي تجلب السلام والطمأنينة إلا عندما نتغلّب على الذاتية، فالحقيقة "بلسم، وسرمدية، ولا خلود إلا فيها لأنها وحدها تبقى أبداً"[٢٤]، أما الذات الأنانية فإنها تقيّد الإنسان بالشهوات الباطلة، وعندما يتحرّر منها، يتغلّب على كل الآلام، "فطوبى للذي يتغلّب على ذاتيته، وطوبى لمن ينتظر السلام، وطوبى للذي وجد الحقيقة فإنه مغبوط"[٢٥].

وعليه، جاء تركيز البوذية في دعوتها لمحاربة الشهوات وكبح جماحها على تحرير الإنسان من الذاتية كسبيل لتخليصه من المعاناة، "أبعدوا عنكم المشتهيات الرديئة، وهي آخر ضلال الأفراد، بدّدوا الطمع من ذواتكم فتستقيم طرق المعرفة الستة، أزيلوا الوهم من ذواتكم فينصرف عنكم الضلال، بدِّدوا سوء الفهم والغرور فتردوا معينا يطفئ غليلكم وتتحرّروا من كل سقم، تحوّلوا عن الطمع فتبيدوا الأنانية فيكم، وعندما تتحرّرون من الأنانية تصبحون فوق الولادة والشيخوخة والمرض والموت وتنجون من كل ضيق وألم"[٢٦].

وعندما يتحرّر الإنسان، من سيطرة الشهوات، فإنه حتماً ولا بدّ، كما ترى البوذية، أن يتطهّر من كلِّ إثم ويصل إلى البركة، وها هو بوذا يبشّر بأن "الذي أفعم قلبه بالبركات قد تحرّر من كلِّ أثم، وانصرف عن كلِّ شهوة، وعن كلِّ عروس يشتهيها فكر"أنا"، لقد تعمّقت بفهم الحقيقة التي طمأنتني وأعطتني سلاماً، وفهمت صعوبة الناس الذين يتخبّطون في خضم الوجود مهتمين باحثين عن النور في رغبات العالم"[٢٧].

والنتيجة التي تخلص إليها البوذية في نهاية المطاف، أن بإمكان أي شخص من الأشخاص أن يصل إلى مرتبة بوذا، أي الوصول إلى مرحلة الاستنارة أو الكمال، ولكن هذه المرحلة طريقها معبَّدة بترك الشهوات والتغلُّب على الذات وقهرها، وبتعبيره "مبارك هو الذي فهم (دهارما)، روح الحق، مبارك ذلك الذي لم يسيء إلى رفيقه، مبارك هو الذي يتغلّب على الخطيئة ويتحرّر من أوجاعه، والبركة العليا تحلُّ على الذي يتغلّب على ذاتيته وعلى غروره، إنه سيصبح (بوذا)، إنه الكامل، انه المبارك، انه الشخص المقدس"[٢٨].

---

21. المصدر نفسه، ص١٣.
22. المصدر نفسه، ص ١٥.
23. **إنجيل بوذا**، ص ٥٠.
24. المصدر نفسه، ص ٦١.
25. المصدر نفسه، ص ٦٠.
26. المصدر نفسه، ص ٤٨.
27. المصدر نفسه، ص ٥٣.
28. **إنجيل بوذا**، ص ٥١.

إذن، البوذية تتيح لأي شخص فرصة ذهبية لكي يكون بوذا من خلال الاتحاد أو الاندماج أو الاندغام مع بوذا، فيدخل النيرفانا ويخلد إلى نعيم مقيم، "كلُّ من غمس ذاته بالحقيقة تكون له حياة "النيرفانا"، وكلُّ من دخل "النيرفانا" يصل إلى الاندغام في بوذا، وينال بركة، ويصبح خالداً غير مائت"[٢٩].

وتردُّ البوذية وجود الخطيئة في العالم إلى جهل الناس ما يؤدي إلى تعاستهم وشقائهم، "إن العالم يغصُّ بالخطيئة والحزن لأنه مملوء ضلالاً، والناس فيه يتيهون ولا يفكّرون بغرورهم، ويزعمون أن الضلال خير من الحقيقة فيتركونها ساعين وراء تيه الذات التي تصل بهم إلى التعاسة والشقاء والاضطراب"[٣٠]، كما أن "الحقيقة هي الفهم المستقيم للأشياء، وهي الخلود الدائم واثبات كل موجود وبركة كل صلاح"[٣١]، والحكيم هو الذي يعلم أن الجهل هو سبب التعاسة، "فالرجل المستنير يعلم أن الجهالة هي سبيل الشرير، وهي امتداد الحياة المدعوّة بالاثني عشر"نيدانا"، والتي تؤلّف التعاسة"[٣٢].

وتعتبر البوذية أن توازن العالم يقوم على وجود النقيضين؛ الخير والشّر، وليس وجود الشّر مدعاة للقعود والتكاسل، فالحكيم هو من يبذل جهده في البحث عن الطريق التي توصله إلى الخير والسعادة والسلام، "يسأل سيدهارتا: أيمكن للسلام أن يكون في هذا العالم المضطرب، وقد رأيت بعين رأسك أن كلّ مسرَّة أو متعة باطلة، وكلُّ سعادة عالمية زائلة؟ فأجاب شارمانا: حيثما تكون الحرارة فهناك البرودة، والخليقة بأسرها عرضة للأحزان، كما أنها عرضة للسرور وروح الشّر، إن الخير يتزايد وبإزائه الشّر، وحيثما تكن لعنة تكن بركة، بشرط أن تفتح عينيك وتبحث"[٣٣].

ج)- نظام أخلاقي:

يرتكز النظام الأخلاقي في البوذية على الدعوة إلى التمسُّك بالفضيلة والخير والابتعاد عن الخطيئة والشّر، "إن اطمئنان القلب هو أجمل ما في العالم، إنه "النيرفانا"، إن الانفلات من الأعمال الخاطئة، والانقياد إلى حياة الفضيلة وطهارة القلب هي بجملتها ديانة كل بوذي"[٣٤].

والبوذية التي جاءت إنسانية في منطلقها، تشدِّد على أتباعها بأوامرها ونواهيها لكي يفعلوا الخير ويبتعدوا عن فعل الشّر، لأن الخير محمود في أصله، والشّر مذموم، "إن المحبَّة والرأفة تمتدحان، فلا تبغضان ولا تحسدان ولا تغضبان، إن رجل المحبّة يجد طريق الخلاص، فمثلُه مثلُ رجل زرع فسيلة فنمت وتكاملت أغصانها وورف ظلُّها، فازدهرت وأثمرت ثماراً يانعة شهية لذة للآكلين، لأن ثمر المحبة فرحٌ للذين يساعدون المعوزين، فإنهم ينالون ثمار عظمة النيرفانا، ولا ينال الخلود إلا بالأعمال الصالحة وثمارها الرأفة والمحبة"[٣٥].

فالثروة والغنى ليست في مقياس البوذية الذهب والمال، وإنما هي المحبّة، "ومن كان يطلب الدين الحق، لا يلتفت إلى الوراء، وقد اتجه ببصره وبصيرته إلى الأمام، محرِّراً نفسه، من كلِّ إغراء وزينة ومتعة، ومن طلب الحقّ عليه أن يطرح عنه كلّ شهوة ويرجع كطفل صغير لا يعرف فساداً، مزدرياً بكلِّ ما في العالم من مغريات، لندع العالم وما فيه، ونطلب حياة القداسة والطهر وثمار البِّر"[٣٦].

وتذهب البوذية في طوباويتها إلى مقابلة البغض بالمحبَّة لا بمثيله من البغض، لأن ذلك هو السبيل الوحيد، في رأي مؤسسها، الذي سيؤدي بلا شك إلى نشر

---

29. المصدر نفسه، ص ١٣.
30. المصدر نفسه، ص ٤٦.
31. المصدر نفسه، ص ٥٠.
32. المصدر نفسه، ص ٤٧.
33. **إنجيل بوذا**، ص ٢٧.
34. المصدر نفسه، ص ٧٧.
35. المصدر نفسه، ص ٨٩.
36. المصدر نفسه، ص٣٢-٣٣.

المحبَّة والسلام على وجه هذه الأرض، "أيها الإخوة، انتم أبنائي بالروح والحق، آمنوا بما قلت لكم، ودعوا عنكم كل خصام وشقاق، واعلموا أن البغض لا يزيله بغض مثله بل يزيله الحب والسلام"[٣٧].

وهكذا، فإن الضدُّ يظهر حسنه الضدُّ، فالكذب يواجه بالصدق، والكره يواجه بالحبّ، والإساءة بالإحسان، وهكذا دواليك...، "قابلوا البغض بالمحبة والسيئة بالسيئة، والإساءة بالرحمة والكذب بالصدق، واعلموا أن البغض لا ينفي البغض ولكنه يزول بالمحبة، قل الصدق ولا يمل قلبك إلى الغضب، ومن سألك فأعطه، بهذه الثلاثة تتجلى الإلوهية بصانعها"[٣٨].

إن الهدف الذي ترمي إليه البوذية من دعوتها العالمية تلك، إنما هو جذب الناس إلى تعاليم مؤسسها، كما تجذب الزهرة إليها النحلة برائحة عبيرها، " نزّهوا قلوبكم من كل خصام، ولا تتركوا المحبة، بل أحبّوا الخلق كلهم، وليكن قصدكم الوحيد ربح الناس إلى (بوذا)"[٣٩]، و"إن الذين يقتنون الفضيلة والدراية، يتكلمون بالصدق ولا يعملون إلا ما يجب عليهم، فيحبهم الناس ويميلون إليهم، كما تشتار النحلة الاري من الزهرة ولا تضرها، هكذا يجب أن يسلك الحكماء في الناس"[٤٠].

وهكذا كانت وصايا بوذا لأتباعه بأن يكونوا القدوة الحسنة التي تترفع عن كل إساءة وتقابل السيئة بالحسنة بكل تواضع مع العالم بأجمعه، "سيروا بأثواب نظيفة وصباغ جيد، نزّهوا عقولكم من كل مظنَّة ولوم واسلكوا بسلام مع العالم اجمع، لا تدخلوا بمخاصمات، ولا تظهروا بمظهر الأبهة والعظمة، بل كونوا هادئين متواضعين"[٤١].

وحتى إذا ما أساء شخص إلى أحد الأتباع، فإن التعاليم البوذية تشدِّد عليه ألا يلجأ للعنف والشدَّة، لأن السلاح الأفضل من ذلك هو اللطف والمحبَّة واللين، "لا تستعمل الشدّة، بل اللطف واللين"[٤٢]، و" إذا أساء إليِّ جاهل قابلته باللطف والمحبِّة، وكلما استطال إساءة، استسرفت محبّة، فأزداد جودة وصلاحا ويزداد غواية وشرّاً"[٤٣].

إنها دعوة إلى السلام العالمي، بل إنها دعوة إلى التصالح مع الغير وتنقية القلوب من كل الأحقاد والضغائن والشرور، "نقِّ قلبك من كل شرّ ودنس، ولا يمل قلبك إلى البغض بل أحبّ عدوك وعامل الخلق بمعروف وإحسان"[٤٤].

إن الهدف الذي تسعى إليه البوذية في دعوتها العالمية هي تحرير البشرية من الكراهية ونشر السلام على وجه هذه البسيطة، "إن الابتعاد عن سبل الخطيئة والنفور منها هو الدين السوي...، لنعش بفرح ونحب الذين يبغضوننا محررين أنفسنا من كل بغض"[٤٥]

والنتيجة التي تريد أن تصل إليها تعاليم بوذا هي الراحة والطمأنينة، "فإذا شئت الراحة والطمأنينة فعلّم الناس سبل المحبة والبرارة، ولاسيما في أيام محنتهم، وانفِ من عقلك محبة الذات، آسِ المرضى، وعزِّ قلوب الحزانى، هدئ آلام الإخوة والأخوات والأصدقاء، وانفِ كل شهوة رديئة من قلبك"[٤٦].

أما موقفها من المرأة، فتشدِّد البوذية على احترامها لا فرق في ذلك بين صغيرة أم شابة أم كبيرة، "إذا كانت المرأة كبيرة فانظروا إليها نظركم إلى أمهاتكم، وإذا كانت صبية فانظروا إليها كأخت لكم، وإذا

37 . **إنجيل بوذا**، ص ١٢٤.
38 . المصدر نفسه، ص ١٥١.
39 . المصدر نفسه، ص١٤٤.
40 . المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢.
41 . المصدر نفسه، ص ١٤٤.
42 . المصدر نفسه، ص١٥١.
43 . المصدر نفسه، ص ١٨٥.
44 . **إنجيل بوذا**، ص١٤٢.
45 . المصدر نفسه، ص ١٥٣.
46 . المصدر نفسه، ص ١٣٥-١٣٦.

كانت صغيرة فكابنة لكم"[٤٧]، لكنها في نفس الوقت تحذّر من النظر إليها أو لمسها بشهوة، "احذروا أن تنظروا إلى امرأة، فإذا رأيتم امرأة فكونوا كأنكم لم تروا شيئاً، ولا تحادثوها البتة، وإذا أجبرتم على محادثتها، فليكن ذلك بقلب طاهر، عالمين في أنفسكم أنكم (شارمانا) تعيشون في هذا العالم الخاطئ كورقة لوتس تنمو وسط الأوحال"[٤٨].

ولا تقف البوذية عند حدِّ مطالبة أتباعها بالمحبة والعفَّة والرأفة واللين وعدم استعمال العنف في معاملة الإنسان لأخيه الإنسان، بل إن الأمر يتعدّى ذلك إلى مطالبة "التلميذ بإلحاح ألا يسبب مضرَّة لأحدٍ ما ولا لحشرةٍ من الحشرات، ولا لنملةٍ فما دونها، والذي يضر إحدى هذه المخلوقات لا يستحق أن يكون تلميذاً لشاكياموني"[٤٩].

وتذهب البوذية بعيداً في تزهُّدها إلى درجة رفض تقديم القرابين والذبائح، معتبرة ذلك نوعاً من الجهل والإساءة إلى الحيوانات البريئة، "إن الجهل وحده يدفع الناس إلى تقديم الذبائح، وإنه لخير للمرء أن يطلب الحقيقة مجرّدة بدون أن يسترضي الآلهة بسفك الدماء، أيُّ حبٍ يملك الإنسان إذا كان يسعى لهدم كيانه بأعماله الشريرة؟ وهل خطأ جديد يُصلح خطأ قديماً، وهل ذبح الضحية البريئة يغفر خطايا الجنس البشري؟ إن ممارسة تقديم الذبائح ليست من الدين الحق في شيء"[٥٠].

وفي الوقت الذي تدعو فيه البوذية إلى المحبة والخير، فإنها تحذر من ارتكاب الأعمال السيئة والشريرة، لأن كل إنسان يجني ثمرة عمله، "فإذا كانت أعمال الشر لا تنقذنا، فدعنا نمارس أعمال الصلاح دعنا نراقب أفكارنا التي لا يدخلها شر، فكما نزرع نحصد"[٥١].

وتنطلق البوذية من رفضها لأعمال الشّر، من أن هذه الأعمال لا فائدة ترجى من ورائها، ولن يجني مرتكبها، الذي لا بد وأنه مفارق هذه الدنيا، إلا الحسرة والألم، "إنه من السهل أن نقترف الأعمال المضرَّة، ولكن أي نفع نجنيه منها؟ فإذا أصرَّ أحدٌ على صنع ما يضرُّ فدعه وشأنه، فبعد قليل تراه هامة تسجَّى على الأرض بدون حركة أو فكر، وعمله يتبعه"(٥٢).

إذن، كلُّ إنسان سيلقى جزاء ما اقترفت يداه، خيراً كان أم شرّاً، و"الذي يفكّر شرّاً، فالشّر يتبعه كما تتبع العجلة الثور الذي يجرّها، وخير للمرء أن يتخلى عن أعماله الباطلة، ويعمل حسناً فلا يندم أبداً"(٥٣)، فمن يفعل خيراً يجني حسناً، ومن يفعل شرّاً يعيش الألم والأوجاع، "إن ثمن الخطيئة ألم وأوجاع، وثمن الصلاح طمأنينة وفرح وغبطة، لا تفكّروا بالشّر ولا تمل قلوبكم إليه لئلا يستغلّكم (مارا) الشرير ويتركّكم بأوجاعكم تتألمون"[٥٤].

وتقسِّم البوذية الشرور إلى ثلاثة أنواع: جسدية وفكرية ولسانية، فالشرور الجسدية هي: القتل، السرقة، الزنا، واللسانية هي: الكذب، الإساءة، الوشاية، الكلام الباطل، وأما الفكرية فهي: الطمع، البغض، الضلال، "ما هو الشر أيها الأصدقاء؟ القتل، والسرقة، والاستسلام إلى الشهوة الجنسية، والكذب والوشاية، والإساءة والهذر والثرثرة، والحسد والبغض والتمسك بالعقيدة الكاذبة، كل هذه الأشياء، أيها الأصدقاء شرّ"[٥٥].

ومن هنا جاءت وصايا بوذا لأتباعه بالابتعاد عن هذه الشرور، "لا تقتل، بل احرص على الحياة، لا

47. المصدر نفسه، ص ١٠٨.
48. المصدر نفسه، ص ١٠٨.
49. المصدر نفسه، ص ١٣٣.
50. **إنجيل بوذا**، ص ٣٩.
51. المصدر نفسه، ص ١٠١.
52. المصدر نفسه، ص ١٤٨.
53. المصدر نفسه، ص ١٤٩.
54. المصدر نفسه، ص ١٤٩.
55. **إنجيل بوذا**، ص ١٣٩.

تسرق، ولا تسلب بل دع المجتهد يلذُّ بثمار أتعابه، تنكّب الدناءة ومل إلى النقاوة، لا تكذب بل كن صادقاً، وقل بإدراك وبدون جزع وبقلب محب، لا تختلق شرّاً ولا تشته مقتنى قريبك بل غض بصرك، وكن مدافعا مخلصاً عنه ضد الأعداء، لا تحلف بل تكلم بوقار واحتشام، لا تبدّد الوقت بالهذر بل قل ما يجب أو فاصمت، لا تطمع ولا تحسد بل افرح لسعادة الآخرين"[٥٦].

وتتجاوز البوذية في دعوتها إلى تجنب الشّر المحيط الداخلي بالانتقال إلى العالمية، من خلال دعوتها كلّ حي على وجه الأرض إلى تطهير قلبه بالتخلّي عن البغض والكراهية، واستبداله بالتعايش السلمي، "فعلى كل حي أن يطهر قلبه من البغض والموجدة والشر، وليصغ إلى صوت الحقيقة الصارخة علنا: تعالوا نعش بأمن وسلام أخوة بررة، فنفرح بالنصر الآتي الذي لا تذبل ثماره ولا تهرأ"[٥٧].

وتحذِر البوذية من عواقب الانغماس في هذه الأمراض الاجتماعية، بالبقاء في ظلمات الجهل وعدم معرفة الحقيقة لأن قلبه قد تلبَّد بسواد البغض والكراهية والحسد، "إن الحقيقة تبقى مخبوءة عمن تقيّد بالبغض ومتطلبات الحسد، فلا يفهم "النيرفانا"، لأن عقله المهتم بما للعالم مكتنف بغيوم الضلال"[٥٨].

لا مراء إذن، أن لإيمان البوذي ينطوي على دعوة صريحة لا تقبل لُبساً للتخلّي عن العنف والحدّة والغضب والشرّ قولاً وفعلاً، "إن المؤمن الحق هو الذي يعرف طريق "النيرفانا" فلا يحتد ولا يغضب ولا يجد، بل يكون طاهر القلب، صافي النية، حسن السيرة، مبتعدا عن الشرّ قولاً وفعلاً، هو الزاهد السالك في سبل العالم حسناً"[٥٩].

ويوصل الإيمان البوذي بالنتيجة إلى المرحلة القصوى، وهي "طمأنينة (النيرفانا)،

فيشعر بالغبطة والفرح، فلا يتكبر ولا يتجبر بل يزداد لطفاً ووداعة فلا يخدع ولا يراوغ ولا يشتم ولا يسبب ضرراً لأحد، فطوبى للودعاء الذين عرفوا الحقيقة"[٦٠].

وإذا ما تحققت هذه الرؤية، في النظرة البوذية، يحلُّ السلام على الأرض، ويعيش أخوة متحابين متصافين، "إن النظرة الصالحة تضيء، والقصد الحسن رائدها، والكلام الجيد يثبِّت أركان الجسد فلا يعثر، إن الطمأنينة هي الطريق المعبَّدة لسلامة الحياة، والجهد الحسن يسدِّد الخطى، والفكر الصالح ينشر السلام"[٦١].

رابعاً: <u>هل العنف أصيل أم طارئ</u>

إن الهدف الذي تطرحه هذه الدراسة ليست الدعوة إلى البوذية أو الترويج لها، فبالرغم من الجماليات التي تزخر بها تعاليمها في مجال الزُهد والتقشُّف كسلوك في الحياة والأخلاقيات النبيلة التي تدعو إليها، إلا أنها تتناقض في مجملها مع الفكرة المتجذِّرة ليس في ثقافتنا الإسلامية فحسب، بل في جميع الأديان السماوية المنزلة، والتي تردُّ الوجود إلى قوَّة متعالية، وهي الله.

ومن غير شك أن كثيراً من النظريات الفلسفية والعقائد الدينية قد لحقها التشويه، ولم تتعرض للإنصاف من الآخر إلا في نطاق محدود، بل لم يتعرّض دين إلى تشويه متعمَّد أو عفوي، كما تعرض له الدين الإسلامي الحنيف، الذي ألحقت به صورة نمطية كدين متطرِّف عنيف يرفض الآخر ويحاول إقصاءه، ومن دون أن يفرِّق الكتّاب والباحثون بين النص كما هو في القرآن الكريم والسنّة المطهَّرة، وبين سلوكيات، وإن كثُرت،

[56] . المصدر نفسه، ص ١٤١.
[57] . المصدر نفسه، ص ١٦٤-١٦٥.
[58] . المصدر نفسه، ص ٥٣.
[59] . المصدر نفسه، ص ١٩٠.

[60] . **إنجيل بوذا**، ص ١٩٠.
[61] . المصدر نفسه، ص ٥٩- ٦٠.

لكنها تبقى في حدود فردية ولا ترقى إلى تغليبها على الأكثرية الصامتة من شعوب العالم الإسلامي.

من هنا، جاءت هذه الدراسة لبحث إشكالية تعارض النص مع التطبيق على أرض الواقع لبيان مكامن الخلل في وجود هذا التعارض من خلال اتخاذ البوذية كدراسة لحالة، وللبناء عليها بأن مسألة العنف ليست متجذّرة في النصوص النظرية، وأن المسألة لا تتعدى قراءة خاطئة أو سوء فهم لا أكثر.

فلقد رأينا من خلال استعراضنا للنصوص كما وردت في إنجيل مؤسسها، أن البوذية جاءت فلسفة إنسانية نبيلة تؤمن بالتنسُّك والزهد والتقشُّف سلوكاً في الحياة، وترفض كلّ مغريات الحياة والعيش في الملذّات، وتدعو إلى المحبة بين الناس، ونبذ الأنانية.

فالإنسان وهو يعيش في هذا الكون لا بدّ له أن يتعرض لقسط ما من المعاناة، وهو ليس بعيداً عن المرض أو الشيخوخة أو الهرم أو الحزن، أو البؤس، لأن الحياة غير كاملة، بل إنها قائمة على أساس وجود الشَّرّ والنقص، ولكن البوذية من دافع صفات "الرقة والشفقة والتسامح والتواضع"[٦٢]، رأت أن هذه الأمور تستدعي البحث عن الأسباب المؤدية للتغلب على هذه المشكلات الحياتية، فجاءت فلسفة إنسانية تقدِّم بطبيعتها الوسائل الكفيلة بقهر المعاناة والتغلّب عليها، من خلال القضاء على مصدر المعاناة المتمثل بالشهوات والملذّات، والقلق الناجم عن انقطاع هذه الملذّات، فكانت دعوة للانعتاق أو التحرر من ربقة المادة والتعلُّق بها، والوصول إلى مرحلة إخماد أو انقطاع هذا التوق أو التعلُّق.

ولكن الطريق جداً شائك، فمعرفة الحكمة أو فهمها الفهم الصحيح أمر، وتطبيقها على أرض الواقع أمر بخلاف ذلك، إذ أنه من الصعوبة بمكان على الإنسان، وهو المجبول بطبيعته على ارتكاب المعصية منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، أن يصل إلى مرحلة تطبيق التعاليم بحذافيرها[٦٣].

والبوذية كغيرها، ليست بمنأى عن الوقوع في هذه المشكلة، وأعني التعارض بين النص والتطبيق، إلا أن وجود هذه المشكلة لا يعني بحال القول أن مشكلة التعارض متأصلة في نصوصها، فكما رأينا، كانت وصايا مؤسسها سالفة الذكر، "لا تقتل، لا تسرق، لا تزن، لا تكذب، لا تتناول المخدِّر ولا السُّم، كل باعتدال ولا تتناول طعاماً بعد حلول الظهيرة، لا تستعمل الزينة ولا العطور، لا تستعمل الأسرّة المرتفعة أو العريضة، لا تقبل الذهب ولا الفضَّة"[٦٤]، بل وأكثر من ذلك إلى مقابلة السيئة بالحسنة ومحبَّة الخلق كلهم، حتى مع أعدائها.

إذن، ما يثير الاستغراب حقاً، بعد سرد هذه الأفكار، هو من أين انتقل التطرُّف العنيف إلى هذه الفلسفة الداعية إلى التصالح مع الآخر، والمسالمة حتى مع الحيوانات البريئة.

يجب علينا أولاً وقبل كل شيء، أن نلفت الانتباه إلى أن الحكم على أي موقف من المواقف بصورة كليَّة لا بدّ أن يأخذ بعين الاعتبار أن العبرة دائماً للأغلبية، فلا يعني أن فئة معينة تنتمي إلى دينٍ أو فلسفة أو حزب من الأحزاب أو جماعة من الجماعات ارتكبت أي فعل عنيف، يدفع للقول بأن جميع أتباع هذا الدين ينزعون إلى ممارسة العنف، كما لا يدفع ذلك للقول بأن فعل هذه الأقلية ينمُّ عن فهم أو تطبيق صحيح للمبادئ والمثُل والقيم التي تؤمن بها تلك الديانة أو الفلسفة.

---

[62] .توملين(١٩٨٠)، أ و. ف، **فلاسفة الشرق**، ترجمة عبدالحميد سليم، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ص ٢١١.

[63] . كولر، جون، **الفكر الشرقي القديم**، ص ١٨٧-١٨٨.

[64]. صعب، أديب، **الأديان الحية نشوؤها وتطورها**، ص ٥٥.

ومن نافلة القول، أن الفهم الحقيقي للنص إما بالرجوع إلى أصل النص، كما ورد في أمهات الكتب وأصولها، أو بالرجوع إلى التأويل الحقيقي الوارد في تلك الكتب، وكما جرى التعارف عليه وتطبيقه من قبل الأكثرية أو الأغلبية.

أما مسألة الوقوف عند استثناء على القاعدة، فهذا إما فهمٌ خاطئ من الواجب التراجع عنه، وإما إساءة مقصودة لإلصاق صورة نمطية أو تهمة هدفها إيجاد رأي عامٍ سلبي عن هذا الدين أو تلك الفلسفة.

ولقد عانى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من الصورة النمطية التي ألحقت بالإسلام وأهله جراء مخالفات ارتكبتها فئات لا تمت للإسلام بأية صلة، وكانت في معظمها محاولات لتشويه الإسلام وصورته الناصعة في عيون العالم، إما بقصد متعمّد، وإما عن جهالة وسوء فهم.

إن ما اكتوينا بناره من صورة نمطية سببت مآسٍ لكثير من المسلمين، يدفعنا إلى التمهل في إطلاق أحكامنا على هذه الفلسفة أو تلك لمجرّد أن فرداً أو مجموعة من الأفراد ارتكب أي فعل مخل بمبادئها، لأننا، نحن المسلمين، لا نعيش في عالم لوحدنا، وإنما في قرية صغيرة نؤثّر فيها ونتأثّر، ولا بديل فيه للجميع عن العيش بسلام.

وخلاصة القول، إن البوذية لم تدع أحداً من أتباعها إلى القتل أو ممارسة العنف، وذلك بالاستناد إلى نصوصها، بل كانت دعوة إلى السلم والمحبة والرأفة مع أبسط الكائنات، وكانت بحق فلسفة اللا عنف واللا أذى، وأما ما صدر من أعمال عنف في بورما (ميانمار)، هي تصرفات محصورة في نطاق من يمارسها، وليست حجة على البوذية، ولا تستتبع بالقول أن البوذية تدعو للعنف أو التطرف.

المراجع

١- **إنجيل بوذا**(١٩٥٣)، ترجمة عيسى ميخائيل سابا، بيروت: دار صادر.

٢- أوزبرن(٢٠٠٣)، ريتشارد وفان لون، **أقدِّم لك الفلسفة الشرقية**، ترجمة عبد الفتاح إمام، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٣- توملين(١٩٨٠)، أ و. ف، **فلاسفة الشرق**، ترجمة عبدالحميد سليم، ط٢، القاهرة: دار المعارف.

٤- حلو (١٩٩٧)، جورج وآخرون، **الحكمة البوذية، حياة بدّه، تعاليمه، سبيل الحق**، بيروت: مؤسسة نوفل.

٥- صعب(١٩٩٥)، أديب، **الأديان الحية نشوؤها وتطورها**، ط٢، بيروت: دار النهار للنشر.

٦- كولر(١٩٩٥)، جون، **الفكر الشرقي القديم**، ترجمة: كامل يوسف حسين، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٧- لفنسون(٢٠٠٨)، كلود. ب، **البوذية**، ترجمة: د.محمد علي مقلد، (ط١)، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.